جامعة :العربي بن مهيدي – أم البواقي .

كلية :الآداب واللغـــــــــــــــــــــــــــات .

قسم: اللغة والأدب العربـــــــــــــــــــي .

مادة: النقد القديــــــــــــــــــــــــــــــــــم .

الفئة المستهدفة :السنة الأولى ليســانس .

المجموعة:الثانية (الأفــواج: 8،7،6،5).

الأستاذة :يمينة سعــــــــــــــــــــــــودي .

***المحاضرة :العاشرة :قضية الصدق والكذب في الشعر .***

***تمهيد:***

لقد اختلف النقاد قديما وحديثا حول قضية الصدق والكذب في الشعر ،فمنهم من أجــــــــــاز الكذب في الشعر معتمدا قول القائل "أعذب الشعر أكذبه "ومنهم من رفض الكذب ،ولم يقبل منه إلا ما كان صادقا ،وربما حرّف الكلم عن مواضعه فقال "بل أعذب الشـــــعر أصدقه ".

وقبل أن نخوض في الموضوع نحدد معنى الصدق ومعنى الكذب في الشعر :

\*الصدق في التجربة الشعرية ،هو أن يعبر الشاعر عن عواطفه و أحاسيسه بصـــــــــــورة صادقة ،كما أحس بها دون مبالغة ولا تهويل .

\*أما الكذب فهو أن يعبر الشاعر عن أحاسيس غير صادقة وغير حقيقية ،مع المبالغـــــــــة والتهويل .

ولقد رفض القرآن الكريم هذا النوع من الشعر الذي لا يعبر عن الحقيقة كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة :"**والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمــــــــــــون ويقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد مـــــا ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "**

ولهذا نجد من النقاد من ربط الموضوع بالأخلاق متأثرين بالإسلام ولربما كانت مقولة عمر في زهير بن أبي سلمى صدى لهذا المفهوم ،وإلى مثل هذا يشير حسان بن ثابــت في بيتيــه المشهورين :

 **وإنما الشعر لب المرء يعرضه \*\*\*\*على المجالس إن كيسا وإن حمقا**

 **وإن أشعر بيت أنت قائلـــــــــه \*\*\*\*بيت يقال إذا أنشدته صـدقــــــــــ**ا .

فالشاعر لا يريد إعجاب الناس بمبالغته ووصفه المعقد وتركيبه الغريب وإنما يريـــــــــــــد التأثير بالحق، والناس دائما تتأثر بالصدق ولو كان غير منمق العبارة .

هناك من الشعراء من التزم مبدأ الكذب في الشعر ودافـــــــع عنه ،وردّ على الذيــــــــــــن يلزمون الشاعر أن يجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ،وأن لا يدعي إلا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ،ذلكم هو البحتري القائل :

**كلفتمونا حدود منطقكـــــم \*\*\*\*والشعر يغني عن صدقه كذبه .**

**ولم يكن ذو القروح يلهــج \*\*\*\*بالمنطق ما نوعه وما سببـــه .**

**والشعر لمح تكفي إشارته \*\*\*\*وليس بالهذرطوّلت خطــــــبـه** .

ويتناول **قدامة بن جعفر** هذا الموضوع بشكل أوسع فيقول :"إني رأيت الناس مختلفيــن في مذهبين من مذاهب الشعر ،وهما الغلو في المعنى إذا شرع فيـــــه والاقتصار علـــــى الحد الأوسط في ما يقال منه ،

وأن قوما يقولون أن قول المهلهل بن ربيعة :

 **فولا الريح أسمع من بهجر \*\*\*\*صليل البيض تقرع بالذكور** .

قالوا :هذا خطأ من أجل أنه كان بين موضع الرمية التي ذكرها وبين هجر مسافـة بعيدة جدا .وبعد أن يضرب قدامة أمثلة عديدة من هذا النوع يصرح برأيه ،فيقول :"إن الغلو عنــــدي أجود المذهبين ،وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما ".

أما **أبو العلاء المعري** ،فيرى أن معظم الجيد من الشعر كذب .

**وابن رشيق القيرواني** أكثــــــر صراحة في قبول الكذب في الشعر،ويرى من فضــــــــائل الشعر أن الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه ،حســــــن فيه ،وحسبك ما حسن الـــــــكذب ،واغتفر قبحه .

ويعلل لنا رأيه هذا بسماع الرسول – ص – لقصيدة كعب التي لم ينـــــــكرها عليــــــــــه .

أما **أبو هلال العسكري** ،فقد قسم المبالغة إلى قسمين ؛مقبول ومردود وفرق بينها وبين الغلو ،فالغلو عنده :تجاوز حد المعنى والارتفاع إلى غاية لا يكاد يبلغها ،أما المبالغة فــــهي ،أن تبلغ المعنى أقصى غاياته .ولا تقتصر في العبارة على أدنى منازله وأقــــرب مراتبه .وهو يرى أن لهذا الباب والمبالغة عيوبا ؛هي أن يخرج إلى المحال ويشوبــــــه بسوء الاستعارة ،وقبح العبارة ؛كقول امرئ القيس :

 **توهمتها في كأسها فكأنمــــــــــــا \*\*\*\*توهمت شيئا ليس يدرك بالعقــــل .**

 **وصفراء في كاسات روحـــــــهــا \*\*\*\*وقد مات من مخبوئها جوهر الكل .**

 **فما يرتقي التكييف منها إلى مدى \*\*\*\*تحدّ به الاّ ومن قبله قبــــــــــــــل .**

يقول أبو هلال:" جعلها لا تدرك بالعقل ،وجعلها لا أول لها ولا آخر وقوله"جوهــــــر الكل "و "التكييف"في غاية التكلف ،ونهاية التعسف ،ومثل هذا من الكلام مــــردود لا يشــــــتغل بالاحتجاج عنه وله، والتحسين لأمره ،وهو بترك التداول أولى على وجــــــــه التعجب منه ومن قائله ."

ثم يوضح **المرزوقي** المسألة ويبين حجج كلا الفريقين ،فيقول :"إن من قـــــــتال أعـــــــذب الشعر أصدقه ،إنما قال ذلك لأن تجويد قائله مع كونه في أسار الصــــــــدق يدل عـــــــــلى الاقتدار والحذق ،والذين اختاروا مذهب الغلو حتى قيل ،أعذب الشعر أكذبه ؛لأن قائـــله إذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف بالموصوف امتد فيما يأتيه إلى أعلى رتبه و أظـــهر قوته في الصياغة وتمهره في الصناعة ،واتسمت مخارجه وموالجه ،فتصرف فــــــي الوصف كيف شاء ؛لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل لا على المصادقة والتحقيق ،وعلى هذا أكثـــــر العلماء بالشعر والقائلين له."

وإلى الجانب الآخر نجد **الجرجاني** يدافع بحماس عن وجوب التزام الصــــــــدق في الشعـر فيقول :"وما كان العقل ناصره والتحقيق شاهده ،وهو العزيز جانبه المنيع مناكبه ،وقــد قيل الباطل مخصوم وإن قضي له ،والحق مفلج وإن قفي عليه ."

كما نجد **ابن الأثير** كذلك يرى أن الكذب أو الافراط على حـــــــــد تعبيره مذموم عند قـــوم ومحمود لدى الآخر ،إلا أن مذهب الاستعمال عنده هو أعذب الشعر أكذبه بل أصدقه أكذبه ،ثم يفصل القول فيه ويجعله على درجات متفاوتة وأن هناك ما هو مقبول مـــن الكذب وما هو مذموم ،والممكن أو القريب من الممكن لديه هو المقبول .

حتى وصل به القول أن هنـــاك مذهبا وسطا أو منزلة بين المنزلتين وذلك هو مذهــــــب الاقتصاد في الغلو.

وفي الأخير يمكننا القول أن النفس الإنسانية هي الحكم الأول وأن ما تقبله النفس فهـــــــو المقبول وما ترفضه فهو المرفوض ،وإن العبرة في المعاني الشعرية ليست بصـــــدقها أو كذبها بل بقبول النفس لها ،وبمقدار ما تثيره في النفس من أحاسيس منسجمة توحــــــــــي بصدق القول أو كذبه .

**الدرس التطبيقي :نماذج حول المبالغات وأنواعها .**

**المبالغات الممقوتة:**هي التي يخرج فيها الشاعر عن نواميس الطبيعة ويتجاوز الحدود إلى مبالغات تتخطى المستحيل الذي لا يقع ضمن الخيال الممكن .

**النموذج الأول :**قال المتنبي يمدح بدر بن عمار :

**ما به قتل أعاديه ولكن \*\*\*\*يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب .**

العلة التي تخيلها الشاعر سببا يحفز الممدوح على قتل الأعداء هي حرصــــــه على أن لا يخلف وعده بما ترجو الذئاب من طعام ،وبذلك فمبالغة المتنبي لا تعـــد مبالغة ممقوتــة أو مرفوضة لأن جثث هؤلاء القتلى قد تصبح فعلا طعاما للذئاب إذا بقيت في العـــــــــــراء.

**النموذج الثاني** :قال بشار بن برد :

**إذا ما غضبنا غضبة مضرية \*\*\*\*هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دما .**

بالغ الشاعر في الفخر بقبيلته ،فرأىأن غضبة من "مضر" لها تأثير قوي على أعدائها مـــن كل ناحية حتى ولو كانوا من وراء حجاب الشمس لهتك ،وهذا غلو مجاف للواقع ،كما عــدّ بعض النقاد هذه المبالغة ممقوتة وبغيضة إلى النفس بسبب استعمال لفظة "هتكنا" المتصلة بالعِرض.

**النموذج الثالث** :قال أبو الحسن الأنباري يرثي أبا طاهر بن بقية ،وزير عز الدولة ،الذي أمر بصلبه عضد الدولة بعد توليه الحكم :

**علوا في الحياة وفي الممات \*\*\*\*بحق تلك إحدى المعجزات**

**كأن الناس حولك حين قاموا \*\*\*\*وفود نداك أيام الصِــــلات**

**كأنك قائم فيهم خطيبــــــــــا \*\*\*\*وكلهم قيام للصَـــــــــــلاة**

**مددت يديك نحوهم احتفـــاء \*\*\*\*كمدها إليهم بالهبـــــــات .**

ينبني الشعر على المبالغات والمجازات والاستعارات التي تعطي الشعر حلاوتـــــــــه وروحه وأثره في المشاعر ،فاستطاع الشاعر بذلك أن يجعل من القبح حسنا وأن يقلب معاني الإهانة والذل إلى معاني شرف وإجلال .

**النموذج الرابع** :قالت الخنساء ترثي صخرا :

**وإن صخرا لتأتم الهداة به \*\*\*كأنه علم في رأسه نار .**

بالغت الخنساء في الوصف أشد مبالغة وأوغلت إيغالا شديدا بقولها في رأسه نار ،فقد جعلته جبلا والجبل يكون عاليا ومعروفا لكن لم تكتف بذلك بل جعلت في أعلاه نارا وذلك زيادة في الظهور لأن الجبل ظهوره بالنار أشد وهذا هو الإيغـــــــــــــــــــال .